



لقاء مع كلمة الله

لقاءات مُبسّطة ومُتهلّة مع



# العهد الجديد

الخطوط العريضة لكل سفر والتّمثّل بخطة الله لي!

# إنجيل يوحنا

طبعة تمهيدية

٢٠١٨

إعداد

الشماس بيشوي بشرى فايز

القمص تادرس يعقوب ملطي

سحب

إنجيل يوحنا

قلب الكنيسة الأولى ليرفعه إلى الأسرار  
الإلهية الفائقة، بوحى الروح القدس، بأسلوبٍ  
روحيٍّ جَدَّاب، هو الإنجيل الروحي، يرفع المؤمن  
إلى عالم الروح، هو إنجيل القداسة الإلهية: نزل السماوي  
إلى الأرضيين، وأعلن قداسته مقروناً بالمجد لا بالضباب.  
يتميّز إنجيل يوحنا بالحركة "الديناميكية"، فيشبه بالنسر  
الذي يُحلّق بنا في اللاهوتيات، ويرتقي بنا إلى السماء  
عينها لنعرف أسرار الله الفائقة، قائلين:  
"رأينا مجده!"

القمص

تادرس يعقوب ملطي



Queen Mary & Prince Tadros  
Coptic Orthodox Church

283 DAVIDSONS MILL ROAD  
SOUTH BRUNSWICK, NJ 08831

St. George Coptic Orthodox  
Sporting - Alex. - Egypt

84A

لقاء مع كلمة الله

لقاءات مُبسّطة ومُتهلّلة مع

# العهد الجديد

الخطوط العريضة لكل سفر والتّمثّل بخطة الله لي!

## إنجيل يوحنا

طبعة تمهيدية

٢٠١٨

إعداد

الشماس بيشوي بشرى فايز

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مار جرجس - سبورتنج

Queen Mary and Prince Tadros Coptic Orthodox Church  
South Brunswick NJ 08831

باسم الآب والابن والروح القدس  
الله الواحد، آمين

يسرنا استقبال أي تعليق أو تصحيح لمراعاته في الطبعات التالية، وذلك خلال

**Email:** notes.publications@gmail.com

اسم الكتاب: لقاءات مُبَسَّطَة ومتهللة مع العهد الجديد، إنجيل يوحنا.  
المؤلف: القمص تادرس يعقوب ملطي، الشماس بيشوي بشري فايز.  
الطبعة: تمهيدية ٢٠١٨م.  
الناشر: كنيسة الشهيد مار جرجس - سيورتيج.  
كنيسة الملكة القديسة مريم والأمير تادرس - ساوث برانزويك.

**المطبعة: American Pack**

Cairo - Egypt +2001271222700

US Branch +17326755557



قداسة البابا المعظم  
الأبنا تواضروس الثاني  
(١١٨)



## الإنجيل بحسب يوحنا

المسيح كلمة الله المتجسد حياتنا

"وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل" (يو ١٠ : ١٠)

### إنجيل يوحنا والكنيسة الأولى

سحب إنجيل يوحنا قلب الكنيسة الأولى ليرفعه إلى الأسرار الإلهية الفائقة، بوحى الروح القدس، بأسلوبٍ روحيٍّ جذّاب، بعيداً عن المصطلحات الفلسفية الصعبة ولغة اللاهوت الجافة. هو الإنجيل الروحي، إذ يرفع المؤمن إلى عالم الروح، ولا يسمح لمؤمنيه أن يبقوا على مستوى المادة، فإذا أشبع السيد المسيح الجموع بالخبز فرحوا (٢٦:٦)، أما هو فدعاهم إلى الطعام الأبدي (٢٧:٦). وفي حديثه مع نيقوديموس عن الولادة الجديدة، كان فكر نيقوديموس المعلم في إسرائيل حبيس أحشاء أمه، أما السيد المسيح فرفعه لينظر بعيني قلبه أن "المولود من الروح هو روح" (١:٣-٦). وفي حديثه مع السامرية كان فكرها حبيس الدلو المادي وبئر يعقوب وماشيتها، فرفع قلبها إلى ينبوع الإلهي حيث يقدم لها ماءً يفجر في داخلها ينابيع مياه حية تجري للحياة الأبدية.

### كاتبه

كلمة "يوحنا" تعني "يهوه حنان". وهو ابن زبدي من بيت صيدا في الجليل، دعاه السيد المسيح مع أخيه الأكبر يعقوب الذي قتله هيرودس أغريباس الأول سنة ٤٤م. وكانت أمه سالومي سيدة فاضلة تقية تتبع السيد المسيح على الدوام (لو ٨:٣)، اشتركت مع النساء اللواتي اشترين حنوطاً كثير الثمن لتكفين السيد المسيح، وهي على الأرجح أخت مريم أم يسوع (يو ١٩:٢٥). كان هو وأخوه شريكى سمعان في الصيد (لو ٥:١٠)، وإذ كانا حادي الطبع دعاهما "بوانرجس"، أي "ابني الرعد" (مر ٣:١٧). وقد صار يوحنا رسول الحب، وبقي يركز بالحب حتى شيخوخته. يقول القديس جيروم كان تلاميذه يحملونه ويذهبون به إلى المنبر ليقول: "يا أولادي أحبوا بعضكم بعضاً. هذه وصية الرب، إذا عملتم بها وحدها فهذا يكفيكم". دُعي "التلميذ الذي كان الرب يحبه" (يو ٢١:٢٠). حسب الرسول بولس أحد أعمدة الكنيسة (أع ١٥:٦؛ غل ٢:٩).

يُعتبر مع بطرس ويعقوب من التلاميذ الأخصاء الذين انفردوا مع السيد المسيح في كثير من المواقف، مثل التجلي (مت ١٧:١)، وعند إقامة ابنة يائرس (مر ٥:٣٧). انفرد باتكائه على صدر المسيح (لو ١٣:٢٣)، ورافق السيد حتى الصليب وتسلّم منه القديسة مريم أمّا له (يو ١٩:٢٠-٢٧). حسب شهادة القديس إيرينيؤس أسقف ليون (حوالي سنة ١٧٧-٢٠٠م)، وهو تلميذ القديس بوليكربوس، سلّم القديس يوحنا إنجيله لأساقفة آسيا حيث كان مقيماً معهم إلى عهد الإمبراطور تراجان، وأنه قام بنشره في أفسس.

يذكر لنا الإنجيلي غاية كتابته للسفر، قائلاً: "تؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (٢٠: ٣١). غاية هذا السفر تأكيد لاهوت السيد المسيح، بكونه ابن الله الوحيد الجنس، للتمتع بالحياة باسمه. إيماننا بلاهوته يمس حياتنا وخلصنا نفسه. عاش حتى نهاية القرن الأول، كآخر من رقد بين تلاميذ السيد المسيح ورسله. وقد عاصر الجيل الجديد من المسيحيين، فكان هو حلقة الوصل بين العصر الرسولي وبدء عصر ما بعد الرسل.

## سمات السفر

١. غاية هذا السفر الربط بين يسوع التاريخي والمسيح الحاضر في كنيسته. محولاً الأحداث التي تمت في حياة ربنا يسوع للإعلان عن شخصه بكونه رب المجد العامل في كنيسته.
٢. ذكر سبع معجزات ترتبط بسبعة أحاديث تكشف عن شخص السيد المسيح وأسراره الإلهية.
٣. أبرز حقيقة المسيح بكونه اللوغوس "الكلمة الإلهي"، النور، الحق، الحياة، القيامة الخ. أراد تأكيد أن التمتع بملكوت الله الداخلي يتحقق بالتعرف على شخص المسيا، وإدراك أسرارها عاملة فينا.
٤. بخضوع المسيح بارادته للزمن واقتحامه تاريخنا لم يحطّم الزمن بل أعطاه قدسية خاصة.
٥. اهتم الرسول بتحديد الأزمنة لتأكيد أن السيد المسيح قد حمل جسداً حقيقياً، وليس جسداً خيالياً. كان التساؤل أمام الإنجيليين الثلاثة الأولين هو: هل يمكن ذلك الذي صنع كل هذا، وله كل هذا السلطان الإلهي، وله هذه المعرفة الفائقة أن يكون إنساناً حقاً أم هو كلمة الله الذي التحف جسداً خيالياً؟ لقد تشكك البعض في ناسوت السيد. أما وقد كاد القرن الأول أن يعبر، وكاد أن ينتهي الجيل الذي عاين السيد المسيح، جاء السؤال مختلفاً: هل هو بالحقيقة الله ذاته أم أعظم مُعَلِّم في العالم؟ هل هو المسيا مخلص العالم كله أم هو نبي؟ لهذا أكدت الأناجيل الثلاثة الأولى ناسوت السيد المسيح جنباً إلى جنب مع لاهوته؟ وجاء الإنجيل الرابع يؤكد شخص المسيح بكونه الكلمة الأزلي جنباً إلى جنب مع ناسوته.

٦. إنجيل القداسة الإلهية: كلمة قداسة في اليونانية *agios* تعني "لا أرضي". نزل السماوي إلى الأرضيين، وأعلن قداسه مقروناً بالمجد لا بالضباب: "حلّ بيننا ورأينا مجده" (١٤: ١؛ خر ٢٠: ٢١).
٧. اتسم بوجود مصطلحات معينة متكررة تختلف عما وردت في الأناجيل الأخرى؛ أهمها: يؤمن (٩٨ مرة)، يعرف (٥٥ مرة)، يحيا (٥٥ مرة)، يجب (٢٠ مرة)، هذا يكشف عن غاية هذا السفر، ألا وهو الإيمان القائم على المعرفة الروحية، لكي يحيا الإنسان بروح الحب.

"يعرف"، بمعنى تسليم النفس التي تتقبل حب الله، وتتعرف على أسرارها، فترتمي في أحضانه. والمعرفة تعني الاتحاد الكامل في الحق والحب، أو شركة الحياة (١ يو ٣: ١). هكذا يرتبط الإيمان بالمعرفة والحب ليحيا الإنسان بالإيمان الحي خلال المعرفة الروحية، ممارساً طبيعة الحب. الحب الخلاصي نتدوّقه فتجاوب مع الله بالحب، ونمارس حبنا أيضاً لبعضنا البعض (١٣: ١٤).

يحدثنا الانجيلي يوحنا رسول الحب عن: حب الأب للسيد المسيح، وحب الأب للبشرية، وحب المسيح للبشر، خاصة في حديثة الوداعي، وحبنا لله، وحبنا لبعضنا البعض بشركتنا في الحب الإلهي. يقول: "الحق الحق...". ٢٥ مرة، فهو يتحدث بسلطان. ووردت كلمة "الحق Truth" ٤٧ مرة إذ جاء يكشف عن الحق الخفي. "الحق الإنجيلي" يعني الكلمة الإلهي (٣٢:٨). الذي فيه نتقدّس (١٧:١٧). وهو يُعلن لنا إلهياً (٤٧:٨؛ ٢٦:١٤). وهو حياة تُعاش وتُمارس (٢١:٣).

وردت كلمة "العالم" ٨٠ مرة، فقد اتسم هذا السفر بالكشف عن إنجيل المسيح للعالم كله. والعالم بالنسبة ليوحنا الحبيب هو المكان الذي يعلن فيه الله عن الحق المحرر (٣٢:٨)، فيأخذ الإنسان قراره النهائي: إما أن يؤمن فيقبل المسيح خبز الحياة (٣٥:٦)، ونور العالم، أو لا يؤمن، أي يخطئ فلا يسلك في المسيح.

٨. يرتفع بنا الإنجيلي إلى اللاهوتيات لنتعرّف على أسرارها ونعيشها وليس للمجادلات الفكرية. يوضح الإنجيل أنه يوجد من يرى بعيني جسده، ولا يرى ببصيرته الداخلية. "قال يسوع: أتيت أنا إلى هذا العالم حتى يبصر الذين لا يبصرون، ويعمى الذين يبصرون" (يو٩: ٣٩). إذ بالإيمان أبصر الأمم الذين لم يبصروه حسب الجسد، بينما أصيب قادة اليهود بالعمى مع أنهم أبصروه بأعينهم الجسدية.

٩. يُعلن الشهادة للسيد بكونه "المسيا ابن الله"، قدّمها بما يناسب العقلية اليهودية الناموسية، فقدّم لنا عدة شهادات متباينة: شهادة الناموس له (٣٩:٥)، وشهادة يوحنا المعمدان (١٥، ٧:١، ١٩ الخ)، وشهادة المرأة السامرية (٣٩:٤)، وشهادة الجموع له (١٧:١٢). أيضاً الأب يشهد له (٣١-٣٦، ٨:١٧ الخ). والروح القدس يشهد له (٢٦:١٥ الخ). كما يشهد التلاميذ له (٢٧:١٥).

١٠. قدّم وصية جديدة ركّز عليها، هي أن تحبوا بعضكم بعضاً (٣٤:١٣، ٣٥).

١١. افتتح خدمته بحضور عُرس في قانا الجليل، فهو صديق الشباب، ومصدر فرحهم.

١٢. جاءت غالبية أحاديث السيد المسيح خلال أسئلة أو اعتراضات وُجّهت إليه، خلالها كشف السيد المسيح عن حقيقة نفسه وعن أعماله.

١٣. أكثر الأناجيل "ليتورجية"، فيعلن السيد عن حضوره في عرس قانا الجليل كسرّ فرح خفي. ويتحدث عن حضوره السري خلال حديثه مع نيقوديموس ليلاً عن سرّ المعمودية، كذلك في شفائه مفلوج بيت حسدا. وإن سلّم السيد المسيح الروح طعنه أحد العسكر في جنبه وللوقت خرج دم وماء (٣٤:١٩)، دم الإفخارستيا وماء العماد. وكأنها لحظات ولادة الكنيسة، فقد وُلدت حواء الجديدة من جنب آدم الثاني. كذلك تحدث المسيح عن المعمودية (يو ٣)، كما تحدث عن الإفخارستيا (يو ٦).

تحدث أيضاً عن الأعياد اليهودية الرئيسية أثناء خدمة السيد المسيح، وهي: الفصح الأول [١٢:٤-٤]، الفصح الثاني [٦]، عيد المظال [٧: ١٠]، عيد التجديد [٢٢:١٠]، الفصح الثالث [١١: ٥٥-٤٢].

١٤. يتميّز إنجيل يوحنا بالحركة "الديناميكية"، فيشبه بالنسر الذي يخلق بنا في اللاهوتيات، ويرتقي بنا إلى السماء عينها لنعرف أسرار الله الفائقة، قائلين: "رأينا مجده!" (١٤:١)
١٥. اهتم بالأكثر بخدمة السيد المسيح في اليهودية وأورشليم والهيكل، لهذا يُدعى "الإنجيل الأورشليمي". اهتم بالأكثر بمعاملات السيد المسيح مع علماء اليهود وزعمائهم وأحاديثه معهم أكثر من أحاديثه مع العامة.
١٦. حمل تنوعاً في الأسلوب، فاستخدم الرمزية والأسلوب القصصي والحوار الجدلي والخطابة والأسلوب الباطني (الصوفي)، والتعليمي... بتناسقٍ وتناغمٍ مع وحدة اللغة.
١٧. يتكرر هنا تعبير "أنا هو..." بينما لا نجد في الأناجيل الإزائية.
١٨. أسفار العهد القديم، خاصة سفرَي التكوين والخروج وراء هذا السفر، خلال العبور من الحرف إلى الروح، ومن الظل والرمز إلى الحق:
- أ. يفتتح سفر التكوين بالحديث عن الله كخالق، ويفتتح هنا بالحديث عن كلمة الله (اللوغوس) الذي به كان كل شيء. هو الخالق ومُجَدِّد الخليقة، ينير كل إنسانٍ ببهائه.
- ب. أبرز الصراع بين السيد المسيح وإبليس الذي كان قتالاً للناس منذ البدء (تك ٣، يو ٨:٤٤).
- ج. في سفر الخروج كان تابوت العهد يُمَثِّل مقدساً ليسكن الله في وسطهم، وجاء إنجيل يوحنا يُعلن مجد ابن الله المتجسد الحال في وسطنا (١٤:١).
- د. الحية النحاسية الشافية (عد ٢١:٤-٩) رمز للسيد المسيح مخلصنا (يو ٣:١٤).
- هـ. المن السماوي (خر ١٦) رمز لجسده المذبول (يو ٦:٢٥-٥٨).
- و. الصخرة واهبة الماء (خر ١٧:١-٧) قال السيد: "إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب" (٣٧:٧).
- ز. عمود النار الذي كان يضيء لهم (خر ١٣:٢١-٢٢) قال السيد: "أنا هو نور العالم" (٨:١٢).
- ح. أعلن الله نفسه لموسى قائلًا: "أنا هو"، أو "أهيه الذي أهيه" (خر ٣:١٤).
- ط. احتل الفصح مركز الصدارة في سفر الخروج (ص ١٢)، وجاء إنجيل يوحنا يكشف لنا عن العبور الحقيقي. إنه عبور من هذا العالم إلى الآب (١:١٣، ١٦:٢٨).
- ي. ذكر الإنجيلي أعياد الفصح الثلاثة التي أقيمت أثناء خدمة السيد المسيح:
- في العيد الأول (٢:١٣ الخ) قام بتطهير الهيكل، مُعلنًا أنه يُقيم الهيكل من جديد في ثلاثة أيام.
  - في العيد الثاني (٦:٤ الخ) أعلن عن تقديم جسده المذبول مأكلاً حقاً للتمتع بالحياة الأبدية.
  - في العيد الثالث (١٢:٣١) جاءت ساعته ليتمجد بارتفاعه على الصليب فيهب حياة أبدية.
١٩. حثَّ السيد المسيح اليهود على قراءة العهد القديم، يُدركوا أنها تشهد له (٥:٣٩). في وضوح أظهر أن ما تحقق بالسيد المسيح سبق فأنبأ عنها أنبياء العهد القديم.
٢٠. في إنجيل يوحنا كثيرًا ما نرى السيد يتحدث مع أفراد في لقاءات شخصية مثل نيقوديموس

والسامرية والمولود أعمى ومفلوج بيت حسدا، ومريم ومرثا أختا لعازر الخ، ليدخل مع كل أحد في علاقة شخصية. إنه يود أن يُقَدِّم ذاته لكل شخصٍ لكي يقتنيه بكونه الكلمة الإلهي، خبز الحياة، نور العالم، الراعي الصالح، القيامة الخ.

### مفتاح الكتاب المقدس (يو ٣: ١٦)

ورد فيه مفتاح الكتاب المقدس كله: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (١٦:٣). "وأما هذه فقد كُتِبَتْ لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (٣١:٢٠).

- يرى البعض أن لهذا السفر ثلاثة أبواب، الأول في المدخل والثاني في الجنب والثالث في الخلف:
- المدخل الرئيسي: جاء في المقدمة "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه" (١٢:١).
- المدخل الجانبي: ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء" (١٣:٣). إنه يدعونا إلى سماواته لننطلق معه إلى الآب. "خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم، وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب" (٢٨:١٦).
- المدخل الخلفي، جاء في الخاتمة: "وأما هذه فقد كُتِبَتْ لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" (٣١:٢٠).

### إنجيل يوحنا والسيد المسيح

تحدث الإنجيلي عن لاهوت ابن الله "شريك الآب في السرمدية"، "الخالق"، "ابن الله"، "الابن الوحيد"، "حمل الله"، مؤكداً أيضاً حقيقة تأنسه، وذلك للرد على بعض الهرطقات التي ظهرت مع نهاية القرن الأول وبداية الثاني.

في كل أصحاح نجد شهادة حيّة للاهوت السيد المسيح، وجاء أكثر من نصف السفر يعرض لنا أسبوع البصخة أو الأسبوع الأخير من حياته على الأرض. وكان الإنجيلي قد ركّز على أمرين: المسيح الكلمة الإلهي المتجسد، والمسيح مُخَلِّص العالم.

يُقَدِّم لنا الإنجيلي يوحنا في هذا السفر شخص المسيح لنؤمن به بكونه ابن الله المتجسد، وفي رسائله لكي ننعم بسمّة الحب التي له، وفي الرؤيا لكي ننتظره!

انشغل الإنجيلي بالكشف عن شخص ربنا يسوع المسيح:

أولاً: بكونه ملك اليهود (٤٩:١؛ ١٣:١٢؛ ١٨:٣٣-٣٧؛ ١٩:١٩).

ثانياً: يسوع هو المسيح تكرر ٢١ مرة: يُطَهَّر هيكله بأورشليم (١٣:٢-٢٢)؛ "الذي كتب عنه موسى والأنبياء" (٤٥:١؛ تث ١٨:١٨)؛ تحقق فيه قول إشعياء (إش ٥:٣٥-٦). واهب الحرية (٣٦:٨؛ إش ٦١:١)؛ النور الحقيقي (٥:١، ٩؛ ١٢:٨؛ ١٢:١٢؛ إش ٩:١؛ ٦٠:١)؛ ينبوع الحياة

الحياة يُعطى لارتواء شعبه (٣٧:٧ الخ؛ ص ٤، خر ١٧:١-٧؛ إش ٥٥:١؛ ٥٨:١١). الملك الراعي الذي يفقد شعبه بنفسه (ص ١٠، حز ٣٤)؛ ديان الأحياء والأموات (يو ١١)؛ قالت المرأة السامرية: "أنا أعلم أن مسيًّا الذي يُقال له المسيح يأتي... أَلعل هذا هو المسيح؟! (٢٥:٤، ٢٩).

ثالثًا: تقديم السيد المسيح بكونه الملكوت بعينه، فلم يأت بذكر الملكوت إلا مرتين (٣:٣-٥؛ ٣٦:١٨) لكنه يُعلن عنه خلال تمتعنا بالمسيح نفسه ملكوتنا الأبدي.

رابعًا: لم يُقدِّم السيد المسيح كمُشرِّع لوصايا أو طقوس قدر ما قدم شخصه كسرِّ حياة. السيد المسيح هو "الحياة" (١٤:٦؛ ١:٤؛ ١٠:١٠؛ ١٩:١٤؛ ٢٥:١١؛ ١٥:١-٨).

يتحقَّق تمتُّعنا بالسيد المسيح "الحياة" خلال التغيير الكامل لطبيعتنا في سرِّ المعمودية (٣:٣-٨)، واتحادنا معه وثبوتنا فيه في سرِّ الإفخارستيا (٦:٥٢-٥٨)، ونوالنا المغفرة المستمرة في سرِّ التوبة (٢٠:٢٣). هذه جميعها تحققت بقوة الصليب واستحقاقات الدم.

خامسًا: مع كل اصحاب يُقدِّم لنا القديس يوحنا شخص يسوع المسيح من زاوية معينة تمسَّ خلاصنا وتشبع كل احتياجاتنا.

## من هو يسوع؟

- يو ١: الكلمة واهب سلطان البنوة لله. يو ٢: ابن الإنسان مُفَرِّج النفوس ومُجَدِّدها.  
يو ٣: المُعَلِّم الإلهي. يو ٤: رابح النفوس العجيب. يو ٥: الطبيب العظيم.  
يو ٦: خبز الحياة. يو ٧: ماء الحياة. يو ٨: نور العالم.  
يو ٩: واهب الاستتارة. يو ١٠: الراعي الصالح. يو ١١: واهب الحياة والقيامة.  
يو ١٢: ملك إسرائيل. يو ١٣: غاسل الأرجل. يو ١٤: المعزي السماوي.  
يو ١٥: الكرمة الحقيقية. يو ١٦: مُرسِل الروح القدس. يو ١٧: رئيس الكهنة العظيم.  
يو ١٨: المسيا المتألِّم. يو ١٩: الملك المرفوض. يو ٢٠: غالب الموت.  
يو ٢١: مُقيم النفوس الساقطة ورافعها إلى السماء.

## المسيح في إنجيل يوحنا

١. فيه حياتنا: "فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس" (يو ١: ٤). "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو ٣: ١٦؛ راجع يو ٦: ٤٠؛ ١١: ٢٥-٢٦؛ يو ٢٠: ٣١).

٢. فيه استنارتنا: "أنا قد جنَّت نورًا إلى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة (يو ١٢: ٤٦).

٣. هو الحياة: "لأنه كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضًا أن تكون له حياة في

ذاته" (يو ٥ : ٢٦).

٤. فيه نصير أبناء لله: "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون

باسمه" (يو ١ : ١٢).

٥. يشبعنا ويروينا لنروي آخرين: "فقال لهم يسوع: أنا هو خبز الحياة. من يُقْبَل إليّ فلا يجوع

ومن يؤمن بي فلا يعطش أبدًا (يو ٦ : ٣٥؛ راجع يو ٧ : ٣٨).

## المسيح والآب

١. الاحتواء المتبادل: "لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضًا أن تكون له

حياة في ذاته (يو ٥ : ٢٦). "ألمست تؤمن إني أنا في الآب والآب فيّ... صدقوني إني في الآب

والآب فيّ" (يو ١٤ : ١٠-١١؛ يو ١٤ : ١٣؛ يو ١٤ : ٢٠).

٢. يجمعنا فيه مع الآب: "ليكون الجميع واحدًا كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك. ليكونوا هم

أيضًا واحدًا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني" (يو ١٧ : ٢١؛ راجع يو ١٧ : ٢٣).

٣. نُثَبَّت فيه: "اثبتوا فيّ وأنا فيكم. كما أن الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في

الكرمة، كذلك أنتم أيضًا إن لم تثبتوا فيّ. أنا الكرمة وأنتم الأغصان. الذي يثبت فيّ وأنا فيه هذا يأتي

بثمر كثير... إن كان أحد لا يثبت فيّ يُطرح خارجًا كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار

فيحترق. إن ثبتتم فيّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم" (يو ١٥ : ٤-٧؛ راجع ٩-

١٠).

٤. فيه السلام والنصرة: قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فيّ سلام. في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن

تقوا. أنا قد غلبت العالم" (يو ١٦ : ٣٣).

٥. إنجيل يوحنا والآب: أكد الإنجيلي دور الآب حتى لا نسقط فيما سقط فيه الغنوسيون من

الإعتقاد بثنائية اللاهوت، فالابن واحد مع أبيه بكونه كلمته وابنه في نفس الوقت قد أرسله الآب

(٣٦:٥؛ ٥٧:٦؛ ١١:٤٢؛ ٢٠:٢١). جاء يُعلن كلماته (٣:٣؛ ٦:٢٩؛ ١٧:٣)، ويمارس أعماله

(١٠:٣٦). من يراه يرى الآب، ومن يؤمن به ينظر الآب (٥:٢٣؛ الخ؛ ١٢:٤٤؛ الخ، ١٤:٩). المسميًا

كلمة الله المخلص واحد مع أبيه؛ إرادة الآب واحدة مع إرادته. يوحنا مثل نسر يخلق عاليًا ويبلغ إلى

الآب نفسه ويقول: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله" [١].

## إنجيل يوحنا والروح القدس

جاء الحديث عن الروح القدس خلال السفر واضحًا وبقوة، يسميه البعض "إنجيل الروح القدس".

في حوار السيد المسيح مع نيقوديموس تحدث السيد عن دور الروح القدس في الولادة الجديدة

(ص ٣). حديث السيد هنا عن الميلاد بالروح القدس يعتبر أحد معالم إنجيل يوحنا الرئيسية. وقد

جاء منسجمًا مع السفر ككل، فإننا لن ندرك لاهوت السيد المسيح بدون الروح القدس، وبدونه لا

نمارس العبادة لله بالروح والحق (٢٤:٤).

- لقد رأى السيد المسيح الجماهير تمارس العيد بطقوسه دون الشعب الروحي الداخلي، لذا وقف في اليوم الأخير من العيد يُعد بتقديم روحه القدوس كمياه حيّة تتفجر في داخل المؤمنين (٣٩-٧:٣٧).
- وفي حديثه الوداعي (ص ١٤-١٧) قدّم السيد المسيح الوعد بالروح القدس لتعزية تلاميذه، بكونه الباراقليط المعزي يعمل في كنيسته ويُشكّلها على الدوام، فتصير على مثال عريسها:
- بكونه المحامي *Advocate*، يُشكّل طبيعتنا على صورة السيد المسيح ومثاله.
  - المعلم: يُعلّم التلاميذ ويقودهم ويرشدهم إلى كل الحق ويشهد خلالهم (١٤:٢٦؛ ١٦:١٣ الخ).
  - المُعزّي (١٦:٦ الخ). عندما نحمل صليب رب المجد يسوع.

### إنجيل يوحنا والكنيسة

بالرغم من عدم استخدامه تعبير "الكنيسة" إلا أنه دُعي "إنجيل الكنيسة"، يُقدّم لنا "مسيح الكنيسة". الفكرة اللاهوتية الرئيسية هنا هو الربط بين السيد المسيح التاريخي وبين مسيح الكنيسة الحال فيها ليعمل فيها. فإن كان السيد المسيح "كلمة الله المتجسد" هو مركز الإنجيل، فإن كنيسته بكرازتها وعبادتها خاصة الأسرار الكنسية تحتل مركزاً رئيسياً فيه، إذ يحدثنا عن:

١. إرساليتها (يو ٤:٣١ الخ؛ ١٢:٢٠ الخ).

٢. عبادتها "بالروح والحق"، حيث أنتزع المجد عن هيكل أورشليم ليُعلن خلال كنيسة المسيح المصلوب القائم من الأموات (١٤:١، ٥١؛ ١٣:٢ الخ؛ ١٩:٤ الخ).

٣. من جهة أسرار الكنيسة، اهتم السفر بالمعمودية والإفخارستيا والكهنوت.

- قدم معمودية يوحنا (٨:١) كطريق تمهيدي لمعمودية المسيح بالروح القدس (١٥:١).
- في عرس قانا الجليل (١:٢-١٢)، كان تحويل ماء التطهير اليهودي إلى خمر علامة مسيانية أن ساعته قد جاءت (٤:٢)، وربما يشير إلى الإفخارستيا.
- تحدث مع نيقوديموس صراحة عن سرّ المعمودية (١٠:٣-٧).

### إنجيل يوحنا وجامعية الكنيسة

١. إذ كُتب هذا السفر للكنيسة في العالم كله "الكنيسة الجامعة"، ولم يحدها بجماعة اليهود. قدّم المسيح بكونه "حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (٢٩:١). "كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسانٍ آتياً إلى العالم" (٩:١). "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه" (١٢:١). "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (١٦:٣). "وأنا إن ارتفعت عن الأرض أُجذب إليّ الجميع" (١٢:٣٢). "لي خراف آخر ليست من هذه الحظيرة، ينبغي أن آتي بتلك أيضاً، فتنسم صوتي، وتكون رعيّة واحدة وراعٍ واحدٍ" (١٠:١٦).

٢. ظهرت **جامعية الكنيسة من رفض اليهودية للمسيا** ورغبتها في قتله (٣:٤، ٤٤، ١:٧-٨؛ ١٦:٧-١١). ومن مقاومة الفريسيين له، قائلين: "هوذا العالم قد ذهب وراءه" (١٢: ١٩). ورفض الرب هيكلاً أورشليم (٥٩:٨)، وانطلاقه من أسوارها إلى الجلجثة (١٧:١٩).
٣. عوض "هيكلاً أورشليم" بيت أبيه (١٦:٢) المجيد (١٤:١٢)، والذي يأتي منه الخلاص (٢٢:٤)، يُعلن مجد هيكلاً جسده (٢٣:٢ الخ) الذي يُقَدِّم سرَّ القيامة لكل البشرية.
٤. تحول المدينة الهرطوقية "السامرة" إلى موضع للعبادة بالروح والحق (٤: ٢٣ الخ).
٥. الحقول المبيضة للحصاد تشير إلى الحصاد المقبل، رمز العالم الأممي.
٦. إذ يكتب الإنجيلي لكل يقدم تفسيراً للكلمات: *Rabbi* (٣٨:١)، مسيا (٤١:١)، قيافا (٤٢:١). كما يوضح طرق اليهود في التطهير (٦:٢)، وفي الدفن (٤٠:٩)، وعلاقتهم بالسامريين (٩:٤)، والفصح كعيدٍ يهوديٍّ (٤:٦). ويشرح موقع بيت حسدا (٢:٥) ويلاط بيلاطس بنطس الذي يدعى بالعبرانية جباثا (١٣:١٩).

### إنجيل يوحنا والحياة الإنقضائية (الأخروية)

بينما توجهنا الأنجيل الإزائية إلى ملكوت الله الذي يتحقَّق بالأكثر في الأيام الأخيرة عند مجيء المسيح الثاني القريب، إذا بالإنجيلي يوحنا يؤكد أن المؤمن يتذوَّق الحياة الأبدية في حياته اليومية. لم يتحدث عن نهاية العالم، لكنه كشف عن الحياة الإنقضائية خلال العمل الخلاصي الذي نتمتع به بالصليب، فنتذوق الحياة الأبدية خلال عربونها هنا، ونختبر أمجادها حياة تُمارَس هنا:

- إعلانه عن مجد المسيح (١: ١٤؛ ٢: ١١؛ ١١: ٤، ٤٠)، لتذوق عربون الحياة الأبدية.
- الخلاص هو ارتفاع فوق الزمن، وغلبة على الموت، بالإيمان العامل، إذ يقول: "الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية" (٢٤:٥).

من يتذوَّق إنجيل يوحنا يجد نفسه قد ارتفع إلى الحياة الإنقضائية فعلاً خلال عربونها، فيشاهد في أعماقه المسيح الممجد، ويختبر الغلبة الحقيقية على الموت كما على محبة هذا العالم، وعلى عدو الخير إبليس الذي تسلط على العالم زماناً، والآن قُيِّد وطُرح خارجاً (٣: ١٨-١٩؛ ٣١: ١٦؛ ٣٣: ١٦)، ليس له موضع فينا. صليب ربنا يسوع دخل بنا إلى هذه الخبرة السماوية الحية.

### إنجيل يوحنا والآيات

بالرغم من معرفة الرسول لآياتٍ كثيرة صنعها ربُّ المجد انتقى منها سبع آيات (والبعض يعتبرها ثمان آيات) ليعرضها في إنجيله، فنتقبَّل الإيمان بالسيد المسيح. لقد قدَّم آيات ليُدخل بنا إلى الإيمان، فننعم بالحياة الأبدية، الأمر الذي لمسّه نيقوديموس، فقال: "ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه" (٢:٣). كما أكد السيد المسيح نفسه: "لا تؤمنون إن لم تروا آيات وعجائب" (٤:٨:٤). فقد أشهد هذه الآيات ضد الجاحدين، قائلاً: "لو لم أكن قد عملت

بينهم أعمالاً لم يعملها أحد غيري لم تكن لهم خطية" (٢٤:١٥). أدرك قادة الموقف، فقالوا: "ماذا نصنع، فإن هذه الإنسان يعمل آيات كثيرة، إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به؟!" (١١:٤٧، ٤٨).

### الآيات ومعانيها

المسيح الخالق، مصدر الحياة، وواهب الفرح.	١٢-١:٢	تحويل الماء خمراً
المسيح صاحب سلطان حتى على بعد.	٥٤-٤٦:٤	ابن خادم الملك
المسيح الطبيب الفريد.	١٤-١:٥	شفاء المفلوج
المسيح خبز الحياة.	١٤-١:٦	إشباع الجموع
المسيح صاحب السلطان على الطبيعة.	٢١-١٥:٦	المشي على المياه
المسيح نور العالم، واهب الاستنارة.	٤١-١:٩	شفاء المولود أعمى
المسيح القيامة، له سلطان على الموت.	٤٥-١٧:١١	إقامة لعازر
المسيح والشركة الكاملة في الحياة الجديدة.	١٤-١:٢١	صيد السمك

### أقسامه

السفر في مجمله يحمل أمرين، هما إعلان السيد المسيح عن نفسه، واحتماله الآلام حتى الموت من أجل هذا الإعلان، بهذا يمكن تقسيم السفر هكذا:

- أ. المقدمة ١٨-١:١.
- ب. كتاب الآيات ١٢-١٩:١.
- ج. كتاب الآلام ٢٠-١٣.
- د. الخاتمة ٢١.

### الكتاب الأول: كتاب الآيات

- ١- إقامة عهد جديد بالمعمودية وإرسال الروح القدس ١٩:١-٤٢:٤.
- ٢- إعلانه عن نفسه أنه مع الأب مصدر الحياة ٤٣:٤-٤٧:٥.
٦. وأنه خبز الحياة
- ونور العالم ١٢-٧.

### الكتاب الثاني: كتاب الآلام

- ١- إعلانه عن نفسه لتلاميذه بالحب والتعزية والاتحاد ١٧-١٣.
- ٢- الآلام طريق تأسيس الكنيسة ١٩-١٨.
- ٣- القيامة وارتباطها بجلول الروح القدس ٢١-٢٠.

يمكننا تقديم التقسيم التالي لتسهيل الدراسة:

أولاً: مقدمة: الكلمة المتجسد ١:١-١٨.

ثانياً: آياته وأعماله تعلن عن لاهوته ١:١٩- ص ١٢.

ثالثاً: إعلانه عن ذاته لخاصته ١٣-١٧.

رابعاً: ابن الله الذبيح ١٨-١٩.

خامساً: قيامته تشهد للاهوته ٢٠.

سادساً: خاتمة ٢١.

## أولاً: مقدمة: الكلمة المتجسد [١:١ - ١٨]

الأصحاح الأول: يبدو الإنجيلي يوحنا الحبيب كمن يدعونا أن نُعَبَّرَ معه إلى ما وراء الزمن لنرى كلمة الله الذي لا يفارق العقل الإلهي، والعقل الذي لن ينفصل عن كلمته؛ الابن الوحيد الجنس الواحد مع أبيه في ذات الجوهر. إنه يدعونا لنرى ونلمس واهب الحياة ومصدر النور، خالق الزمن، ومُوجد كل خليقة في السماء وعلى الأرض وكأنه لا يشغله أمر ما سوى الإنسان محبوبه الفريد!

### الشهادة للسيد المسيح

١. اللوغوس (الكلمة) الأزلي الواحد في الجوهر مع الآب والأقنوم المتمايز عنه [١- ٢]. هو واهب الحياة والنور، وفيه ننال سلطان التبني للآب [٣- ١٣].

٢. مصدر النعم الإلهية خاصة نعمه الخلق ونعمة البنوة لله مع فيضٍ من النعم "نعمة فوق نعمة". في المقدمة يُلَخَّص لنا الإنجيلي السفر كله مؤكداً أن يسوع المسيح هو الكلمة الإلهي، الأزلي. لم يكن الله قط دون كلمته. وهو الابن المولود كنورٍ من نورٍ.

لم يرسل الآب ابنه إلى العالم ليصير ابن الله، إنما هو الابن الكائن معه أزلياً، واحد معه في الجوهر. ليس هو بالمخلوق بل الخالق (كو ١: ١٦؛ عب ١: ٢). متمايز عن الآب وغير منفصل عنه. يهبنا النعمة والحق، الأمر الذي يعجز الناموس عنه. يُعلن عن أسرار الآب الذي لم يره أحد (١٨).

الحقيقة الثانية إن كان المسيح هو الابن الأزلي صار إنساناً، فإننا نحن البشر نصير أبناء الله، نتمتع خلاله بالتبني لله كنعمة إلهية، وليست ولادة طبيعية.

يُقَسِّم الإنجيلي البشرية إلى فريقين:

الفريق الأول: غير مؤمن لا يتمتع بنعمة البنوة لله.

الفريق الثاني: مؤمن يتمتع بالبنوة:

- ليست من دم أي لم نرثها عن آبائنا.
- ليست حسب مشيئة جسد، أي ليست ثمرة معرفتنا البشرية وثقافتنا الزمنية.
- ليست حسب مشيئة رجل، أي ليست نابعة عن مركز بشري، أو سلطان زمني نناله.

▪ إنها من الله: عطية مجانية لمن يؤمن.

## ثانيًا: آياته وأعماله تُعلن عن لاهوته [١٩:١-١٢ ص ١٢]

### الأصحاح الأول (يتبع):

يظهر يوحنا المعمدان على المسرح هنا دون ذكر تفاصيل عنه، إنما يسلط الأضواء على شهادته للنور الإلهي الصادر من النور، الابن المشهود له بالروح القدس. "جاء ليشهد للنور لكي يؤمن الكل بواسطته" (٧:١). "أنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله" (٣٤:١)، عرفه بالروح القدس المستقر عليه (٣٣:١).

١. شهادة القديس يوحنا المعمدان أمام إسرائيل الرسمي: "كهنة ولاويين" الذين جاءوا يُقَدِّمون له ثلاثة أسئلة، وكانت إجابته عليهم مختصرة للغاية. إجابته تتلخَّص في أنه ليس له اسم، إنما هو مجرد "صوت صارخ" أمام المسيح [١٩-٢٨].

٢. شهادة القديس يوحنا المعمدان أمام تلاميذه [٢٩-٣٧]. يؤكد لهم أن المسيح يأتي لافي صورة ملوكية مجيدة كما يظن اليهود بل كمتألِّم ومخدول، مجده الحب وحمل خطايا العالم [٣٦].

٣. تبعية تلاميذ القديس يوحنا المعمدان للسيد المسيح، حيث يتم لقاء حقيقي شخصي وعميق يؤوِّل إلى تغيير كامل للحياة كما للكيان والاسم. فنرى السيد المسيح يدخل إلى صميم نفس سمعان، ويحتل أعماقها، ليُحوِّلَه إلى بطرس الرسول؛ فيُغيِّر اسمه ورسالته وحياته وكيانه كله [٤٢].

٤. دعوة السيد المسيح لبقيّة تلاميذه في الجليل منذ البداية. يؤكد الإنجيلي انفتاح السماء وصعود الملائكة ونزولهم على شخص السيد المسيح [٥٠-٥١].

### الأصحاح الثاني: عُرس قانا الجليل

أول آية صنعها يسوع ليؤكد أنه ما جاء إلى العالم لعمل معجزات وآيات لاستعراض قوته الإلهية إنما لكي يُحوِّل مياها الباردة إلى خمر فرحه. "أظهر مجده فأمن به تلاميذه" (١١:٢).

إذ طُهر الهيكل بيت أبيه سألوه أن يظهر لهم آية. أجاب: "انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أُقيمُه" (١٩:٢). قيامته في اليوم الثالث هي الآية التي تؤكد لاهوته وسلطانه على الموت.

يُقَدِّم لنا الإنجيلي يوحنا بكر المعجزات ألا وهي معجزة تحويل الماء خمرًا في عُرس قانا الجليل في بدء خدمته، حيث بدأ عصرًا جديدًا مسيانيًا، فيه تتحوَّل مياه التطهيرات حسب الناموس القديم إلى خمرٍ من صنف جديد. بدأ يسوع بالعمل في العُرس، لكي يُعلن حُبّه للبشرية، فيحملها إلى السماء كما إلى حجالٍ للعريس. نتمنَّع بالفرح السماوي، ونحمل انعكاس بهاء مجده علينا. إنه يؤكد أنه جاء إلى العالم ليُحوِّل حياتنا إلى عُرسٍ مُفرح. تحويل ماء حياتنا إلى خمر يشير إلى الفرح الروحي الأبدي (إش ٥٥: ١؛ أف ٥: ١٨-٢٠).

### الأصحاح الثالث: حديثه مع نيقوديموس والميلاد الجديد

تقف نفس غير المؤمن الجادة في طلب خلاصها لتجد نفسها محتاجة مع نيقوديموس أن تدخل في حوار سرّي مع السيد المسيح، وإذ تتعرّف على الإمكانيات الجديدة الموهوبة لها. تتحني أمامه تطلب الاتحاد معه لتتمتع بروحه القدس بالميلاد الثاني الجديد خلال العماد.

عرف رجل الناموس أن يسوع هو مُعَلِّم، فكشف له ربنا يسوع أنه السماوي الذي يهب الميلاد الجديد. قال له أنه ابن الله الوحيد (١٦:٣). كان نيقوديموس رجلاً تقياً من الجانب الأخلاقي، وكان يهودياً له معرفة قوية بالناموس، مع هذا كان محتاجاً إلى اكتشاف أعماق جديدة لحب الله الذي يهب مؤمنيه البنوة له.

### الأصاحح الرابع: لقاء مع السامرية

في الطريق عبر السيد المسيح على السامرة، والتقى عند البئر بامرأة سامرية تزوجت قبلاً بخمسة رجال والذي معها ليس برجلها. دخل معها السيد في حوار بالرغم من العداء بين اليهود والسامريين، فاجتذبت إلى خلاصها، بل وجعلها كارزة بالخلاص. اجتذبتا فتمتعت بالمعرفة، في النهاية أدركت أنه المسيا الذي يخبرنا بكل شيء. وبعد دقائق تركت جرتها لتجتذب مدينة سوخار بأسرها ويؤمن كثيرون بالسيد المسيح. حقاً من يلتقي برباب النفوس العجيب يُشاركه سماته، فيصير هو أيضاً رابحاً للنفوس.

المسيا الذي أعلن لنيقوديموس اليهودي بالميلاد والبار حسب الناموس في عيني نفسه وأعين الناس أنه محتاج إلى البنوة لله، هو أيضاً يبحث عن سامرية غريبة الجنس مُنحلة أخلاقياً. إنه لم يأت ليدينها ولا ليحرج مشاعرها ولا ليفضحها، بل ليكشف لنا عن حاجتها إلى المياه الحيّة والميلاد الجديد بالروح. "أنا الذي أكلّمك هو" (٢٦:٤). وقال أهل السامرة: "هذا هو بالحقيقة المسيح المخلص" (٤٢:٤).

### الأصاحح الخامس: شفاء مريض بيت حسدا

تمّ لقاء بين السيد المسيح، الطبيب السماوي، ومريض بيت حسدا الذي عانى من الفالج ٣٨ عاماً. وهو طبيب فريد يسعى نحو المريض دون أن يطلبه، وإن كان لا يشفيه قسراً بل يسأله: "أتريد أن تبرأ". التقى به عند بيت حسدا التي كان لها خمسة أروقة، إشارة إلى كتب موسى الخمسة، أو إلى الناموس. فالناموس يفضح الخطية، ويؤكد لنا المرض، والحاجة إلى الطبيب السماوي القادر أن يعالج. أبرز الطبيب ما في المريض من سمات صالحة، فقد اتّسم بالوداعة. فعندما سأله السيد: "أتريد أن تبرأ" لم يثر، بل في وداعة عجيبة أجابه. "يا سيد ليس لي إنسان يقيني في البركة متى تحرك الماء، بل بينما أنا أتّ ينزل قدامي آخر".

لماذا أمر السيد هذا الشخص أن يحمل سريريه في يوم السبت وقد منع الناموس هذه الأعمال، خاصة حمل الأمور الثقيلة (خر ٢٠: ٨؛ إر ١٧: ٢١؛ نح ١٣: ١٥)؟ أظهر السيد أن اليهود قد أساءوا فهم السبت، فمارسوه بطريقة حرفية بلا فهمٍ روحيٍّ سليمٍ، خاصة لمجد الله ونفع الإنسان. ولكي

يحمل صورة عملية حياة عن الكنيسة في العصر المسيحاني. فقد تطلّع الأنبياء إلى الكنيسة في العهد الجديد وترنموا قائلين: "الرب يقوم المنحنيين" (مز ١٤٦: ٨)، "خلص يا رب شعبك... بينهم الأعمى والأعرج" (إر ٣١: ٧). صارت كل أيامها سبت (راحة) لا ينقطع، وعيد مفرح مستمر.

### الأصاحح السادس: المسيح خبز الحياة

رفع يسوع عينه ليرى الجموع الجائعة. لم ينتظر من يطلب طعامًا أو من يشبع الجموع، إنما يتطلع هو إلى احتياجاتهم. وهو يُقَدِّم طعامًا للشعب قَبْلَ تقدمة غلام صغير. فكما يعطي يأخذ، علامة الحب المتبادل بين الله والبشرية. وفي نفس الوقت رفع من معنوية الغلام وهو يرى تقدمته الصغيرة أشبعت كل الجماهير وفاضت باثنتي عشرة قفة من الكسر.

ترمز السمكتان إلى العهدين الجديد والقديم، والخمس خبزات إلى أسفار موسى الخمسة. سأل الشعب أن يتكثروا على العشب الذي يشير إلى الجسم، فلا نجعل من الجسم قانداً، بل يخضع للنفس الناضجة فلا يعمل الجسم لحساب شهوات الجسد.

عادت الجموع تبحث عنه في الغد، لا للتمتع بصانع الآيات، وإنما لأنها أكلت وشبعت [٢٦]، لذا قَدِّم لهم السيد المسيح مائدة جديدة مختلفة: جسده ودمه المبدولين طعامًا يهب الحياة الأبدية والقيامة. قال لهم: "أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد، والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم" [٥١]. لكن للأسف "من هذا الوقت رجح كثيرون من تلاميذه إلى الوراء، ولم يعودوا يمشون معه" [٦٦]. يرى القديس كيرلس الكبير أنه كما يهرب ضعيفو البصر من الشمس ويُسرّون بالجلوس في الأماكن المظلمة، هكذا بالنسبة لمرضى الذهن يهربون من المسيح شمس البر، الذي يكشف السرّ الإلهي العظيم.

### أنا هو "كائن - يهوه"

- |                                      |                                     |
|--------------------------------------|-------------------------------------|
| أنا هو خبز الحياة (٣٥:٦).            | أنا هو نور العالم (١٢:٨).           |
| قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن (٥٨:٨). | أنا هو الراعي الصالح (١١:١٠).       |
| أنا هو القيامة والحياة (٢٥:١١).      | أنا هو الطريق والحق والحياة (٦:١٤). |
| أنا هو الكرمة الحقيقية (١:١٥).       |                                     |

### الاصحاح السابع: حديث السيد المسيح عن حلول الروح القدس

صعد إلى أورشليم في عيد المظال ليُعلن عن حلول الروح القدس واهب الارتواء والفرح. في الأيام الأولى للعيد كانوا يُقَدِّمون زبائح من أجل كل العالم، أما اليوم الأخير فمُخَصَّص لإسرائيل وحده. لهذا كان اليوم الثامن يُحسب "العظيم"، له تقديره الخاص. وقف السيد المسيح في هذا اليوم يُقَدِّم دعوة للشعب العائد إلى بيوتهم، قَدِّمها علانية منادياً بصوت عالٍ. "من آمن بي كما قال الكتاب تجرى من

بطنه أنهار ماء حي" [٣٨]. اعتاد اليهود أن يُسَبِّحُوا عمل الروح القدس بالمطر المبكر والمتأخر والينابيع والآبار والأنهار الخ (مز ٣٦: ٨-٩؛ إش ٤٤: ٣-٤؛ يوثيل ٢: ٢٣).

لا يبخل الله بروحه على البشرية، فقد خلق الإنسان ليعمل روح الله فيه، ويستقر فيه. لكن الإنسان بإرادته أعطى ظهره له ولم يَقْبَلْهُ، فصار الروح أشبه بضيفٍ يعمل في رجال الله وفي الأنبياء، بل وأحيانًا حتى في غير المؤمنين كي يجتذبهم للإيمان. أما وقد تمجد الرب على الصليب ودفع الثمن لغفران خطايانا وتمجيدنا فيه، وهب الروح بفيض كما سبق فوعده في يوثيل ٢: ٨. الروح القدس هو العطية العظمى، بل واهب العطايا الذي نلنا وعدًا بحلوله على الكنيسة وسكناه في قلب المؤمن، وتوزيع مواهب وعطايا حسبما شاء، لمجد الله وبنيان الكنيسة وخلاص النفوس.

### الإصحاح الثامن: المسيح نور العالم

قدّم الكتبة والفريسيون امرأة أمسيكت في زنا وسألوه عن حُكْمِهِ عليها إن كانت تُرَجَم حسب شريعة موسى أم لا. ولعلمهم كانوا يتوقعون أنه يوافق على رجمها، فيطلبون منه أن يبدأ بالرجم، فينفر الكثيرون منه بعد أن لمسوا فيه الرقة واللطف حتى مع الخطاة، وإن رفض يُحسب كاسرًا للناموس فيلزم محاكمته.

قال لها يسوع: ولا أنا أدينك، اذهبي ولا تخطئي أيضًا" [١١]. يرى البعض أن المرأة تعرّضت لمعاملة غاية في القسوة والعنف ممن أمسكوا بها، فاكتفى بهذا التأديب لها. إذ انسحب المشتكون الذين أرادوا أن يُسَبِّبُوا اضطرابًا وبلبلة وسط الجمع ثم انسحبت المرأة، أكمل السيد المسيح تعليمه للشعب، وغالبًا ما لخص حديثه بالعبارة: "أنا هو نور العالم..." [١٢]. بدونه يبقى الكل في الظلمة واللبؤس والموت.

لم يكن يوجد لقب يُعَبِّر عن عداوة شخص لأمة اليهود كلها مثل "سامري". سبق أن دعوه جليليًا، ليعنوا بذلك إنه إنسان خسيس، أما دعوته سامريًا فيعني أنه مستحق للمحاكمة، لأنه عدو الأمة اليهودية.

### حوار بين المسيح والفريسيين (يوحنا ٨)

السيد المسيح	الفريسيون
أنا هو نور العالم (١٢).	شهادتك ليست حقًا. (١٣)
أنا أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب (١٤).	أين هو أبوك؟ (ابن غير شرعي). (١٩)
لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضًا (١٩).	لم يمسه أحد. (٢٠)
حيث أمضى أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا (٢١).	ألعله يقتل نفسه؟! (٢٢)
تموتون في خطيتكم (٢١، ٢٤).	من أنت؟ (٢٥)
وتعرفون الحق والحق يحرركم (٣٢).	إننا ذرية إبراهيم، ولم نستعبد لأحد قط. (٣٣)

من يعمل الخطية هو عبد للخطية (٣٤).	إننا أبناء إبراهيم. (٣٩)
أنتم تعملون أعمال أبيكم (إبليس) (٤١).	إننا لم نولد من زنى. لنا أب واحد وهو الله. (٤١)
لماذا لستم تؤمنون بي؟ (٤٦).	ألسنا نقول حسناً أنك سامري وبك شيطان. (٤٨)
إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد (٥١).	قد مات إبراهيم والأنبياء. (٥٢)
أبي هو الذي يمجدي، الذي تقولون أنتم أنه إلهكم (٥٤).	-
أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي (٥٦).	ليس لك خمسون سنة بعد، أفرأيت إبراهيم؟ (٥٧)
قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن (٥٨).	رفعوا حجارة ليرجموه. (٥٩)

### الإصحاح التاسع: تفتيح عيني المولود أعمى

شفاء المولود أعمى يُعِين عن شخص السيد أنه جاء يفتح البصيرة الداخلية، لكي يتعرّف المؤمنون على أسرار الله. وفي نفس الوقت يفضح عمى القيادات المرائية المتعجرفة التي لم تستطع أن تكتشف عماها الروحي وخطاياها! استخدم التراب في خلق العينين ليؤكد أنه الخالق المُخْلِص، أما طلبته من الأعمى أن يغتسل في بركة سلوام ليؤكد الحاجة إلى مياه المعمودية لننعم باستنارة الروح القدس خلال الميلاد الجديد. لقد طُرد اليهود المتمتعون بالاستنارة ليجدوا لهم موضعاً لدى السيد المسيح، مسيح المطرودين والمرذولين.

### الأصحاح العاشر: الراعي الصالح

صوّر الإنجيلي هذا الحديث بعد صنع معجزة تفتيحه عيني المولود أعمى الذي طُرد من المجمع اليهودي. فالتلميذ الحقيقي للسيد المسيح يُطْرَد من قطيع أصحاب حرفية الناموس لينعم بالعضوية في قطيع المسيح الذي تفتحت أعينهم لمعاينة أسرار الملكوت.

يُسَبِّه السيد المسيح نفسه براعي الخراف المهتم بقطيعه، والكنيسة في العالم أشبه بمرعى، حيث تضم في داخلها الخراف المُشْتتة في العالم (يو ١١: ٥٢)، ليتحدوا معه كقطيع مقدس يرعاه الراعي القدوس، هذا الذي يحتضنه فيكون لهم سور نارٍ لحمايتهم (زك ٢: ٥). أما استخدام قطيع الخراف كرمزٍ لكنيسة المسيح، ذلك لما اتّسمت به الخراف من وداعة وهدوء وتسليم بين يدي راعيها، والتصاقها ببعضها البعض.

إذ يرسل الراعي الصالح خرافه ليس في الطريق الذي بلا ذنابٍ، بل يؤكد لهم أنه يرسلهم "وسط الذناب" (مت ١٠: ١٦)، لذلك يتقدّمهم في الطريق حتى إذا ما هاجمهم الذناب إنما تهاجمه هو، فيحوّل الذناب إلى حملان وديعة. لقد تقدم قطيعه في مرعى الصليب والآلام، حتى لا يخشى القطيع

طريق الجلجثة، ولا يهابون الموت، ماداموا في رفقة المصلوب.

يدعو نفسه "باب الخراف"، لن يقدر نذب أن يدخل منه ما لم يتحوّل إلى حملٍ حقيقيٍّ. هو باب المرعى، باب الكنيسة. يغلّق الباب لا ليحبس القطيع، وإنما ليحميه من الذئاب واللصوص فلا يهلكون. إنه الحكمة والقوة والبرّ من يدخل منه يدخل إليه، وينعم بهذا كله. إنه باب مُغلّق في وجه الذئاب، لكنه باب الحب للخراف كي تدخل وتخرج وتلتقي معًا في شركة الحب الأخوي.

### الأصاح الحادي عشر: إقامة لعازر من الأموات

اشتد بلعازر المرض جدًّا حتى فقد وعيه، وإذا بأخته ترسلان لمحبوبهم العجيب يسوع رسالة صغيرة للغاية تكشف عن ثقتهما في حبه وقدرته وحكمته، إذ جاء فيها: "يا سيد هوذا الذي تحبه مريض" [٣]. لم تطلبا شيئًا، لأنهما تعرفان حبه له!

لم يقل الإنجيلي "قرية لعازر" بل قرية "مريم ومرثا أختها" [١]. دعاها باسم الأختين لكي يُدرك المؤمن في المسيح ليس ذكر وأنثى (غل ٣: ٢٨)، ومن جانب آخر كانت مرثا الأخت الكبرى لكن سبقتها الصغرى مريم، لأنها "دهنت الربّ بطيب ومسحت رجليه بشعرها" [٢]، وهي التي كانت تجلس عند قدمي الربّ تسمع له، إذ اختارت النصيب الصالح الذي لا يُنزع منها (لو ١٠: ٤٢).

أمّنت مرثا ومريم أنه لو كان السيد موجودًا معهما لما كان يموت أخوهما [٢١]، كما كانتا تؤمنان أنه سيقوم في يوم الربّ العظيم؛ رفعهما الربّ ليدركا من هو الذي يتكلم معهما، قائلًا: "أنا هو القيامة والحياة، من آمن بي ولو مات فسيحيا" [٢٥]. جاء إليهما، لا ليقيم لعازر من موت الجسد فحسب، إنما ليقيم أيضًا مريم ومرثا وكل الحاضرين، بل والأموات بالروح عبر العصور، فيقولون مع مرثا: "أنا قد أمّنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم" [٢٧]، فيتمتع المؤمنون بما اشتهدى أن يتمتع به الآباء والأنبياء. لقد أعلنت مرثا إيمانها بأن يسوع هو المسيح المخلص العالم الذي انتظرت الأجيال. وأنه جاء إلى العالم ليقيم كنيسته من كل الأمم والشعوب.

قالت مريم: "أنا قد أمّنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم" (٢٧: ١١). بدأ الإنجيلي بأول معجزة صنعها يسوع في عُرسِ قانا الجليل، وختم المعجزات بإقامة لعازر من الأموات بعد أربعة أيام. كل المعجزات التي اختارها الإنجيلي تؤكد لاهوته. إنه يُعلن ذاته للفرحين كما للحرزاني. يُحوّل مياه فرح العالم الزائل إلى خمر فرحه الأبدي، ويحوّل المآتم إلى التمتع بالحياة المقامة.

مرت البشرية بأربعة أيام: يوم كان آدم في الفردوس، ويوم عاش الإنسان تحت الناموس الطبيعي، واليوم الثالث تحت الناموس الموسوي، وأخيرًا اليوم الرابع في عهد النعمة. وجاء المخلص ليهب البشرية كلها عبر هذه الأيام الحياة المقامة وذلك بكونه القيامة والحياة.

### الإصحاح الثاني عشر: عشاء في بيت لحم

بعد إقامة لعازر قام السيد المسيح بزيارة ودية لبيت لعازر قبل الفصح بستة أيام. خدمت مرثا

المائدة تعبيرًا عن تقديرها العظيم للسيد. وأما لعازر فكان وجوده [٢] برهان على حقيقة قيامته التي وهبه إياها السيد المسيح. ومريم عبّرت عن حبها بسكب رطلٍ من طيب ناردين خالص كثير الثمن، حيث دهنت قدميه ومسحتها بشعر رأسها، فامتلاً البيت من رائحة الطيب. دانها يهوذا حاسبًا أنه كان يجب تقديم ثمنه للفقراء، إذا بالسيد المسيح يُعلن أنها قامت بعملٍ روحي نبوي فائق، فقد تنبأت عن تكفينه. خلال حبّها تلامست مع آلام السيد المسيح وموته ودفنه، وبتصرفها أعلنت عن رائحة الخلاص الذكية.

بإقامة لعازر التهبت قلوب الكثيرين بالشوق نحو رؤية يسوع والإيمان به فتزايد بالأكثر حسد رؤساء الكهنة، وتشاوروا معًا، فلم يجدوا سبيلًا آخر للخلاص من هذا الموقف سوى قتله. في نفس الوقت جاءت الشهادة لمجده على كل المستويات: المستوى الفردي كطيب أخت لعازر، والمستوى الجماعي كموكب أورشليم، المستوى الخارجي (اليونانيون)، كما شهدت له السماء، وأنبياء العهد القديم، وبعض الرؤساء، وأخيرًا شهد السيد المسيح لنفسه. إذ قال لليونانيين: "وأنا إن ارتفعت عن الأرض أُجذب إليّ الجميع" (٣٢:١٢).

**دخوله أورشليم منتصرًا:** مع أنه جاء فقيرًا بلا مجدٍ زمني، لكن الشعب استقبله كملكٍ مُخْلِصٍ لإسرائيل. أدركوا أنه الملك البار القادم باسم الرب (مز ٢: ٦). قبلوا مملكته بكل قلوبهم، عبّروا عن ذلك بقولهم "أوصنا" أو "هوشعنا"، وتعني "خلصنا".

**تكريم اليونانيين ليسوع:** في ميلاده اجتذب المجوس من الشرق، حيث قدّموا له هدايا وسجدوا له، كما شهدوا له بطريق أو آخر في القصر الملكي وبين الكهنة ورؤساء الكهنة. وعند صلبه اجتذب اليونانيين من الغرب ليطمئنوا برويته. وكان السيد قد جاء ليضمّ الشرق مع الغرب، ويصير الكل رعيةً واحدةً لراعٍ واحدٍ. جاء هؤلاء اليونانيون ككبورٍ للأمم الذين يدخلون الإيمان، إذ شق الصليب الحجاب الفاصل بين السماء والأرض، وبين اليهود والأمم. قد أتت الساعة لبيسط يديه على الصليب، ويُتمّ المصالحة بين الأب وبني البشر، كما يضم اليهود والأمم معًا أعضاء في جسده الواحد.

**ثالثًا: إعلانه عن شخصه لخاصته "خدمته الخاصة لتلاميذه" [١٣ - ١٧]**

### الأصحاح الثالث عشر:

التصق التلاميذ بالسيد أثناء خدمته العامة لليهود، وقد شهدت أعماله وأقواله عن لاهوته. الآن قد حلّ الأسبوع الأخير من وجوده على الأرض بالجسد، والذي ندعوه "أسبوع البصخة"، فقد صاروا بالحق أكثر التصاقًا به، وهياهم السيد لقبول صلبه وتمتعهم بقيامته.

لا نعجب أن يأخذ اليهود حجارة ليرجموه، فإنه:

- كثيرًا ما كرر قوله: "أنا هو" وهو لقب يخص الله، يهوه، كما أعلن لموسى النبي (خر ٣: ١٤).
- عادل نفسه بالله ملقبًا إياه "أبي" (١٧: ٥).

- قال إنه نور العالم، من يتبعه لا يسلك في الظلمة بل تكون له نور الحياة (٨: ١٢).
- حسب نفسه أزيًا، قبل أن يكون إبراهيم هو كائن (٨: ٥٨).
- إذ رفضه اليهود وفكروا في قتله (١١: ٤٧ - ٥٣) أعلن ذاته لتلاميذه ليقبلوه ويعيشوا به: "أنتم تؤمنون بالله فأمنوا بي... الذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي" (١٤: ١، ٢١).
- في هذا الأسبوع تمّت الأحداث الرئيسية التالية:
  - يوم الأحد: دخوله أورشليم منتصرًا، وقد أدرك الفريسيون: "هوذا العالم قد ذهب وراءه" (١٢: ١٩).
  - الإثنين: طهّر الهيكل بيت الله.
  - الثلاثاء: صراع مع المقاومين (مملكة الظلمة)، مع الكشف عن الملكوت كغُرسٍ سماوي.
  - الأربعاء: قبول يهوذا الخيانة لسيد.
  - الخميس: قام بغسل أقدام تلاميذه (١٣: ١ - ١١). فإن كان قد أعلن عن لاهوته، إنما وهو الخالق ينحني ليغسل أقدام خليفته المحبوبة لديه. "فإن كنت وأنا السيد والمُعَلِّم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض" (١٣: ١٤).
  - قدّم أيضًا جسده ودمه المبذولين بإرادته الفصح الحق القادر أن يغفر الخطايا ويهب الحياة الأبدية.
  - إنه سيعبر إلى الصليب في خطة إلهية دقيقة، لهذا أعلن عن الخائن (١٣: ١٨ - ٣٠)، مُعلِّنا أنه عالم بكل شيء.

## خدمة غسل الأرجل

إذ انتهى السيد المسيح من أحاديثه العامة، الآن يبدأ في أحاديث خاصة مع تلاميذه قبل القبض عليه، غايتها الكشف عن أسرار الخلاص وتعزيزهم أثناء آلامه، وتقديم نصائح وداعية. يتحدّث معهم كأبٍ مع أولاده، يُقدّم لهم حكمته ميرًاًا يغنيهم ويسندهم. لقد جاءت ساعة انتقاله من العالم لهذا أراد أن يُدبّر أمور بيته.

الآن يحدثنا الإنجيلي يوحنا عن "المسيح غاسل الأرجل" بمفهومٍ جديدٍ. لا نعجب أن بطرس الرسول رفض أن يغسل له الربّ قدميه، فقد قال له السيد: "لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع، ولكنك ستفهم فيما بعد" (يو ١٣: ٧). كان لغسل الأقدام مفهومًا بشريًا، وهو أنه غالبًا ما كان يقوم به العبيد أو الخدم للضيوف القادمين من مسافاتٍ بعيدة. ما لم يكن يُدركه بطرس هو دور السيد المسيح كغاسل الأقدام الفريد. ما يشغل قلب السيد أن يغسل أقدام نفوس مؤمنيه حتى وإن لم تُتَّح لهم فرصة غسل الأقدام الجسدية. لعل ما يُبهرنى ما فعله غاسل الأقدام مع ديماس اللص اليمين. لم يَغسل الربّ قدميه الجسديتين، لكنه وهو على الصليب غسل قدمي نفسه *his soul* - إن صح التعبير - فانطلقت نفسه وقد تمتعت بالشركة مع المصلوب، ودخل الفردوس. على العكس غسل الرب قدمي

يهودًا تلميذه، لكنه رفض أن يمدَّ الرب يديه ليغسل قدميَّ نفسه، فعوض التوبة مضى وخنق نفسه. أما العطية الجميلة التي نعتزُّ بها، فهي أنه يهب مؤمنيه أن يُشاركوه غسل الأقدام. ولعل إستفانوس رئيس الشمامسة هو أول من قام بغسل الأقدام بعمل المسيح الساكن فيه؛ انتهى أن يتمتّع راجميه بغسل أقدامهم، فطلب "يا رب، لا تُقم لهم هذه الخطية" (أع ٧: ١٠).

### الأصاح الرابع عشر: الحديث الوداعي الأول للسيد المسيح

كشف السيد المسيح عن خيانة يهوذا له وإنكار بطرس له ثلاث مرات (يو ١٣: ٢٦، ٣٨). كان هذان الخبران أشبه بعاصفة هبت على التلاميذ، وحسب البعض أن إبليس، الذئب المفترس، سيحطّم الراعي الصالح مع رعيته. لم يتركهم محب البشر مُحطّمين، لذا قدّم لهم ثلاثة أحاديث وداعية، لا تزال تهب كنيسة تعزية وراحة. لقد أكّد لنا وللكنيسة عبر العصور ألا نخاف من المجهول، لأن كل الأحداث هي بسماح من الله، الثالث القدوس، العامل لحساب ملكوته فينا، وشركتنا في الأمجاد الأبدية. تحدث في صراحة عن اهتمام الثالث القدوس بالإنسان لكي يستنير ويؤمن فيتمجّد.

**من جهة الأب:** أرسل الابن المتجسد لكي يحملنا فيه ويرتفع بنا إلى سماواته المتسعة جدًا. "في بيت أبي منازل كثيرة... قد قلت لكم أنا أمضي لأعدّ لكم مكانًا" [٢]. وفي نفس الوقت يأتي مع الابن الوحيد ليسكن في المؤمن ويصنعان فيه منزلًا لهما [٢٣]. أما كيف نلتقي بالأب؟ يجيب السيد المسيح: "أنا أمضي لأعدّ لكم مكانًا... آتي أيضًا وأخذكم إليّ... أنا هو الطريق والحق والحياة" [٢-٦]، "الذي رأيته فقد رأى الأب" [٩].

**من جهة الابن:** فالعاصفة التي تهب ضده لن تُحطّمه ولن تُحطّم رعيته، بل يُحوّل الضيق إلى صليبٍ أو إلى مركبة إلهية تحمل مؤمنيه إلى العرش لينعموا بشركة مجده. طريق الآلام يُقدّم للمؤمنين إمكانيات جديدة: "من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضًا، ويعمل أعظم منها" [١٢].

**أما من جهة الروح القدس،** فكما قدّم السيد المسيح نفسه ومعه الأب ليصنعا من قلوب المؤمنين منزلًا لهما، فإن الروح القدس المعزي يرسله الأب باسم الابن، يقود المؤمنين وينير قلوبهم: "فهو يُعلّمكم كل شيء، ويُذكركم بكل ما قلته لكم" [٢٦]. عمل الروح أن يكشف لنا عن المسيح بكونه الطريق، ويقودنا فيه حتى نسير بثباتٍ، ولا نخرج عنه. لأن من ينحرف عنه يسقط في الفخاخ. بالسقوط في الخطية نُحزن الروح القدس، الله القدوس (أف ٤: ٣٠)، فنفقد شركتنا مع الأب والابن ونصير يتامى [١٨]. لنسمع لقول القديس ايريناؤس: "الأب يُحطّط ويعطي أوامر، والابن يُحقّق ويخلق، بينما الروح القدس ينعش وينمي، ويُصعد الإنسان كما على درجات نحو الكامل."

### الأصاح الخامس عشر: الحديث الوداعي الثاني للسيد المسيح

قدّم في حديثه الوداعي مُعزياً تلاميذه بإعداد منازل لهم في بيت أبيه، وإرسال روحه القدوس لهم من عنده (١٤)، والثبوت فيه "لأنكم بدوني لا تقدرّون أن تفعلوا شيئاً" (يو ١٥: ٥).

أخيراً قَدَّم لهم الوصية الجديدة، إنها وصية الحب التي حملت مفهوماً جديداً بعد ما قَدَّم السيد المسيح، الخالق، جسده ودمه ذبيحة حب عن البشرية، التي أخذت موقفاً معادياً ضده. كانت أحاديثه في خدمته العامة لليهود تتركز حول أبيه السماوي، لكي يقبلوا ابنه مخلص العالم. الآن يتحدث مع تلاميذه عن روحه القدس الذي ينبثق من الأب، إنهم في حاجة إلى عمله هذا الذي يقود الكنيسة ليُشكِّلها أيقونة للعريس السماوي ويحملهم إلى حضن الأب.

لقد سبق أن تحدث عن روحه القدس إذ به بدأ حياتنا المسيحية. به ننال الميلاد الثاني فندخل إلى العائلة الإلهية كأبناء لله (٥:٣)، كما تحدث عن سكانه فينا وبحضوره نمتلئ فرحاً. وأنه يفيض بأنهار المياه الحية في داخل المؤمن (٣٨:٧ - ٣٩؛ ٤ : ١٤). الآن يتحدث عنه كعامل فينا للشهادة للمسيح، لكي يسحب كل نفس من موكب الفساد إلى موكب أبناء الله، ويتمتعوا بالحق الإنجيلي (ص ١٤-١٦).

يُقَدِّم لنا نفسه أنه الكرمة الحقيقية ونحن أغصان فيها. سبق أن كرَّر خلال أنبيائه أننا كرمته التي قَدَّم لها كل إمكانية لتكون مقدسة تثمر عنباً جيداً يُعَصَّر فيتحول إلى خمير سماوي مُفْرَج. لكننا بشورونا صنعنا عنباً رديئاً (إش ٥ : ٤). صار مسيحنا نفسه كرمة لكي يُطعمنا فيه، فنأتي بثمرٍ روحي سماوي فائق. أخرجنا الأب من مصر قديماً ليغرسنا في أرض الموعد (مز ٨٠ : ٨)، والآن نزل الابن نفسه إلينا من السماء ليغرسنا فيه أعضاء جسده، فنصير فروع الكرمة السماوية الحية الكثيرة الثمر (يو ١٥ : ٥).

يسمح بالتجارب لا لأديتنا إنما ليُعَلِّمنا، أي ينزع عنا ما يعوق نمونا وإثمارنا [٢].

أما ثمرنا كأغصان في الكرمة هو أن نصير أيقونة للرب، الحب الحقيقي (١ يو ٤ : ٨)، مصدر الحب. لذا كشف لنا عن المحبة المتبادلة بينه وبين الأب [٩-١٠]، لنذكر حبه لنا ونمارس الحب له وإخوتنا [٩]. هذا الثمر سماوي يقوم على شركة حب الله وثبوتنا فيه (يو ١٧ : ٢٦). أعلن لنا التزامنا أن نُقَدِّم حياتنا مبدولة من أجل إخوتنا: "ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" [١٣]. بهذا نرتفع من مرتبة العبيد إلى مرتبة أحبائه الله وأصدقائه مثل إبراهيم الذي دُعي خليل الله. يقول: "لا أعود أسمىكم عبيداً، لأن العبد لا يَعْلَم ما يعمل سيده، لكني قد سميتكم أحبائه، لأنني أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي" [١٥].

يليق أن نتהלل حين يبغضنا العالم ويود الخلاص منا، فقد أبغض مُخَلِّصنا وأراد الخلاص منه [١٨-٢٠]. كما يليق بنا ألا نستصعب الحب حتى للأعداء، إذ وهبنا الرب روحه القدس المعزي والعامل فينا.

### الأصاحح السادس عشر: الحديث الوداعي الثالث للسيد المسيح

كل أحاديثه طوال خدمته تُعلن خلال الأحاديث الوداعية: "إني أعدّ البشرية لتكون الكرمة السماوية

موضع سرور كل السمائيين".

لأجل بنياننا لم يتحدث من البداية عن تطعيمنا نحن الأعصان فيه، الكرامة الحقيقية، هذا الذي يستلزم جرحنا بعد أن يحمل هو جراحات الصليب (١٦: ٤). ما كنا نقدر أن نحتمل ولا أن نفهم لماذا نُجرح، إنما جُرح هو أولاً لكي يضمنا إليه. بالصليب تقَبَّل السهام المُوجَّهة ضدنا، فحَلَّت به جراحات الحب، وصرنا بروحه القدوس مسرورين أن ننال كرامة الشركة معه في آلام الحب والصلب بل والموت فنقوم معه. هذا هو عمل الروح القدس فينا بعد صلبه، يضمنا إلى المصلوب ويهبنا فرح الروح. لذا كان خير لنا أن يصعد ويرسل روحه القدوس من عند الأب، ليأخذ مما للمسيح ويخبرنا [١٤]. يأخذ من جراحاته ويهبنا الشركة فيها. هذه الجراحات هي الدواء الشافي من جراحات الخطية. أرسل روحه القدوس وهو في السماء ليقودنا إلى شركة الآلام والصلب والدفن والقيامة وترتفع قلوبنا إلى السماوات وتترقَّب متى يستقر كل كياننا الخاص بالجسد والنفس والروح في السماء معه. هذه هي عملية التطعيم العجيبة.

أرسل لنا روحه القدوس ليعزينا في مواجهة الخطية ومقاومة إبليس وكل قواته. إنه يُبَكِّت المؤمن **على خطية** [٨]، فيعلم أنه ما دام في الجسد يصارع ضد الخطية، ولكن بروح الرجاء بغافر الخطايا. أيضًا **يبكت على بر** [٨]؛ بالروح القدس ندرك أننا لن نتبرر أمام الله ما لم نتمتع بالمسيح الذي صار لنا **براً!** (١ كو ١: ٣٠)، فنترأى أمام الرب مختفين في برِّ ابنه القدوس. **ويُبَكِّتُنَا أيضًا على دينونة** [٨]، فبعد أن كنت مُدَانًا على عصياني للربِّ، انتزعني ربي يسوع بدمه من مملكة إبليس الذي ظن أنه رئيس هذا العالم، وصار عدو الخير مُدَانًا تحت قدمي.

لقد افتتح حديثه الوداعي الثالث بأنه يُجرح ببعوض العالم له، ويهبنا أن نشاركه صليبه، ويختم حديثه بقوله: "ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم،" فبه نتحدَّى الضيق!

### الأصحاح السابع عشر: الصلاة الوداعي

بعد عرضه الأحاديث الوداعية المُفرحة والمعزية، يُقدِّم لنا الإنجيلي يوحنا الصلاة الوداعية العلنية أمامهم. وهي حديث فريد مُقدَّم من الابن في اللحظات الأخيرة قبل تسليمه للصلب. تتكامل مع الصلاة الربانية التي علَّمنا إياها السيد المسيح نفسه، لأن الأخيرة تُركِّز على طلب غفران الخطايا، أما هذه الصلاة فتكشف عما في قلب السيد المسيح من اشتياقات نحو الكنيسة يُحقِّقها خلال الصليب. لم يكن محتاجًا إلى الصلاة لمغفرة الخطايا لأنه بلا خطية، بل هل نفسه غافر الخطايا. لهذه الصلاة قدسية خاصة في نظر المؤمنين حيث جاءت في ظل الصليب. إنها تناسب ذلك الشفيح الكفاري الفريد حيث يحمل كنيسته فيه كأعضاء جسده المقدس ليقدمها لأبيه القدوس. هي طلب بنوي من أجل الخلاص [٢٤]، يمزق الحجاب الذي فصل البشرية عن الأب.

تُعتبر صلاة عائلية قَدَّمها رب العائلة السماوية عن الكنيسة ككل. وهي صلاة وداعية،

قَدَّمها على مسمع من تلاميذه، يتحدَّث مع الآب علانية من أجلهم، ليكشف لهم عن دوره لدى الآب من جهتهم. وهي صلاة كهنوتية إذ هو رئيس الكهنة يعمل لحساب شعبه. قَدَّمها كصلاة سرائية بعد تقديم سرِّ الفصح المسيحي، أي بعد أن قَدَّمَ لهم جسده ودمه المبذولين لغفران خطاياهم وحياة أبدية لهم، وقد جاءت الصلاة من أجل حفظهم في النعمة التي تسلّموها. وهي صلاة ربانية يُقَدِّمها رب المجد لكي يُعَلِّمنا كيف نصلي، كما هي صلاة في مواجهة الموت، وقد امتلأت صلته بالعذوبة، لأنه يواجه الموت من أجل تقديس أحبائه.

**رابعاً: ابن الله الذبيح "آلامه من أجل العالم" [١٨ - ١٩]**

### **الأصاحح الثامن عشر: ابن الله الممجد بآلام الحب**

منذ حوالي ساعتين كان في العلية وسط تلاميذه ويُقدِّم لهم جسده ودمه المبذولين عن العالم كله. الآن في البستان تسلّم الكأس في طاعة لأبيه القدوس. جاء الخائن لا ليحقِّق النبوات ويُتِمِّم خطة الله، لكن النبوات جاءت تُعلن ما يفعله الخائن بكمال حرّيته. لقد حلَّت الساعة التي كانت في ذهن الله قبل سقوط آدم، والتي هيأ لها بالأحداث عبر التاريخ والناموس بكل شرائعه والنبوات.

إنها ساعة مجد للآب الذي يعلن كمال حبه ببذل ابنه الحبيب لأجل محبوبة الإنسان.

إنها ساعة مجد للابن الذي وهو واحد مع الآب يطيع حتى الموت موت الصليب.

إنها ساعة مجد للبشرية المؤمنة التي ترى في خالقها حباً لا يُعبَّر عنه.

إنها ساعة أعظم آية يصنعها يسوع، حيث قال لهم: "انقضوا هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيام أبنيه" (يو ١٩: ٢).

لقد سلّم السيد نفسه للعسكر والجماهير بعد أن أظهر حنوّه على تلاميذه فتركهم يهربون، وأوضح أنه يُسلِّم نفسه طوعاً ذبيحة اختيارية، فإنه "قال لهم إني أنا هو" (٦: ١٨). لقد أبرز لاهوت المسيح حتى وسط آلامه "قلما قال لهم إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض" (٦: ١٨). وحين سأله بيلاطس: "أفأنت إداً ملك؟ أجاب يسوع أنت تقول إني ملك. لهذا قد وُلِدت أنا، ولهذا قد أتيت إلى العالم" (٣٧: ١٨).

### **الأصاحح التاسع عشر: الاتهام الموجه ضده أنه جعل نفسه ابناً لله (٧: ١٩)**

يهوداً بإرادته الشريرة، سحبه قلبه الخائن، وجذبتة محبة المال ليخون سيده. أما بطرس فقد أنكر سيده ثلاث مرات لكنه فعل هذا في ضعف. لقد دخل كما في القضاء العالي، ولم يكن يتوقَّع أن الذي تستجوبه جارية، فانفضح أمامها. كان واثقاً في نفسه بطريقة مُبالغ فيها غير متكى على نعمة الله، فأنكر سيده.

هرب كل التلاميذ ولم يبق إلا القديس يوحنا، ربما لأنه كان يعرف العبيد الذين كانوا يشتركون منه

السلك الصغير .

سجّل لنا القديس يوحنا اهتمام السيد المسيح وهو على الصليب بأمه، فسلمها إليه بكونه التلميذ الذي كان يحبه (٢٦:١٩). وحسب القديس هذه العطية هبة إلهية يعتز بها. فإن من يرافق السيد المسيح حتى الجلجثة يتقبّل منه والدته أمًا له!  
أخيرًا إذ تم الصليب قال: "قد أكمل. ونكس رأسه وأسلم الروح" (٣٠:١٩). وكأنه بإرادته كان يترق حتى أحداث الصليب حتى يكمل الخلاص، ويفي الدين وعندئذ أسلم الروح لتنتقل إلى الجحيم تحطم متاريسه وتحمل نفوس الراقدين على رجاء إلى الفردوس.

### خامسًا: قيامته تشهد للاهوته [٢٠ - ٢١]

في فجر الأحد، والظلام باقٍ، انطلقت مريم المجدلية نحو القبر. وجدته فارغًا فذهبت إلى بطرس ويوحنا تقول لهما: إنهم أخذوا السيد من القبر. لكن إذ انحنى بطرس في القبر وجد الأكفان موضوعة (٦:٢٠)، والمنديل الذي على الرأس ملفوفًا في موضع وحده... إنها لا يمكن أن تكون سرقة جسد! فإن من يسرق جسدًا لا ينتزع الأكفان ويلف المنديل ويضعه في موضع آخر بطريقة منظمة.  
لا ندش إن كان السيد المسيح قام تاركًا الأكفان، فإن كان بالحقيقة أخذ جسدنا، لكنه الآن يقوم بذات الجسد لكنه روحاني لا حاجة له إلى ثياب. لقد تركها كما تترك الفراشة الشرنقة وتطير.  
أدرك التلاميذ ذلك خلال ظهوراته بعد القيامة، فتأكدوا أنه ابن الله الذي تجسد لكي يُتمم الخلاص.  
وأن جسده القائم من الأموات لا يحتاج إلى أبواب لكي يعبر إلى العُلْيَة.

لقد أكّدت القيامة أن المصلوب هو الله الكلمة الذي لن يمك به الموت.

دخل يوحنا القبر ورأى وآمن (٨:٢٠).

دخل القائم من الأموات والأبواب مغلقة (١٩:٢٠).

□ وهبهم الروح القدس (٢٢:٢٠).

□ شهادة توما: ربي وإلهي (٢٨:٢٠).

### الأصحاح الحادي والعشرون: خاتمة

□ شهادة يوحنا للرب: هو الرب (٧:٢١).

□ شهادة التلاميذ للرب: إنه الرب (١٢:٢١).

□ غاية الإنجيل "وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة أبدية" (٣١:٢٠).

□ افتتح الإنجيل بكلمة الله المتجسد الذي هو في حضن الآب، وختمه وهو في حضن كلمة الله المتجسد (٢١:٢٣).

## المحتويات

### الإنجيل بحسب يوحنا

#### المسيح كلمة الله المتجسد حياتنا

إنجيل يوحنا والكنيسة الأولى، كاتبه، سمات السفر، مفتاح الكتاب المقدس (يو ٣: ١٦)، إنجيل يوحنا والسيد المسيح، من هو يسوع؟ المسيح في إنجيل يوحنا، المسيح والآب، إنجيل يوحنا والروح القدس، إنجيل يوحنا والكنيسة، إنجيل يوحنا وجامعية الكنيسة، إنجيل يوحنا والحياة الإنقضية (الأخروية)، إنجيل يوحنا والآيات، الآيات ومعانيها، أقسامه:

أولاً: مقدمة: الكلمة المتجسد [١:١ - ١٨]

ثانياً: آياته وأعماله تُعلن عن لاهوته [ ١:١٩ - ص ١٢]

الأصاحح الأول (يتبع)، الأصاحح الثاني: عُرس قانا الجليل، الأصاحح الثالث: حديثه مع نيقوديموس والميلاد الجديد، الأصاحح الرابع: لقاء مع السامرية، الأصاحح الخامس: شفاء مريض بيت حسدا، الأصاحح السادس: المسيح خبز الحياة، أنا هو "كائن - يهوه"، الاصاحح السابع: حديث السيد المسيح عن حلول الروح القدس، الاصاحح الثامن: المسيح نور العالم، حوار بين المسيح والفريسيين (يوحنا ٨)، الاصاحح التاسع: تفتيح عيني المولود أعمى، الأصاحح العاشر: الراعي الصالح، الأصاحح الحادي عشر: إقامة لعازر من الأموات، الاصاحح الثاني عشر: عشاء في بيت لحم.

ثالثاً: إعلانه عن شخصه لخاصته "خدمته الخاصة لتلاميذه" [١٣ - ١٧]

الأصاحح الثالث عشر: خدمة غسل الأرجل، الأصاحح الرابع عشر: الحديث الوداعي الأول للسيد المسيح، الأصاحح الخامس عشر: الحديث الوداعي الثاني للسيد المسيح، الأصاحح السادس عشر: الحديث الوداعي الثالث للسيد المسيح، الأصاحح السابع عشر: الصلاة الوداعي

رابعاً: ابن الله الذبيح "آلامه من أجل العالم" [١٨ - ١٩]

الأصاحح الثامن عشر: ابن الله المُمَجَّد بآلام الحب، الأصاحح التاسع عشر: الاتهام الموجه ضده أنه جعل نفسه ابناً لله (٧: ١٩)

خامساً: قيامته تشهد للاهوته [٢٠ - ٢١]

الأصاحح الحادي والعشرون: خاتمة

المحتويات





